

العلاج النفسي عند الحكيم الترمذي: دراسة نقدية لعلم النفس السلوكي

Muhammad Faqih Nidzom
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor
Email: faqihnidzom@unida.gontor.ac.id

Rohmah Akhirul Mukharom
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor
Email: rohmahmuharram@gmail.com

Abstract

In modern society, the development and progress of technology have impacted various psychological problems. While Modern Psychology, especially Behavior, has not been able to provide a solution, so needed a concept to provide solutions to human psychological problems; tahdzibun nafs is a concept to human psychiatric issues. This psychotherapy concept differs from the others, and it uses the concept of tahdzibun nafs, and Hakim Tirmidzi is one of the Sufi scholars who do not mix with western thought. This research uses the Sufism approach, which aims to explore the concept of psychotherapy according to judge Tirmidhi based on inner experience and his understanding of the Quran and hadith. He explains the concept of tahdzibun nafs to overcome human psychiatric problems. The Concept requires one to reach the level of Lubb in the level of heart, which consists of sadr, qalb, fuad, and lubb using tahliyah nafs, takhliyah nafs, tajliyah nafs to achieve nafs muthmainnah. It's because the source of mental health lies in the healthy heart that always loves god.

Keywords: Behavior, Hakim Tirmidzi, Modern Psychology, Pchycoterapy

Abstrak

Pada masyarakat modern, perkembangan serta kemajuan teknologi telah memberikan dampak berbagai problema psikologis bagi manusia. Sedangkan Psikologi Modern khususnya aliran Behavior belum mampu memberikan solusi, sehingga dibutuhkan suatu konsep untuk memberikan solusi permasalahan kejiwaan manusia yaitu Konsep Psikoterapi yang menggunakan konsep Tahdzibun nafs. Hakim Tirmidzi adalah salah satu ulama sufi yang gagasannya dalam tema ini layak dikemukakan. Penelitian Ini menggunakan pendekatan Tasawuf, dan bertujuan untuk menelusuri konsep psikoterapi menurut Hakim Tirmidzi yang didasari oleh pengalaman batimnya serta pemahamannya terhadap Ayat Al-Qur'an dan Hadits Nabi. Ia menjelaskan konsep tahdzibun nafs sebagai solusi dalam mengatasi permasalahan

kejiwaan manusia. Konsep tersebut mengharuskan seseorang untuk mampu mencapai tingkatan Lubb dalam tingkatan hati yang terdiri dari sadr, qalb, fuad, dan lubb menggunakan tahliyah nafs, takhliyah nafs, dan tajliyah nafs untuk mencapai nafs mutmainnah karena sumber kesehatan jiwa terletak pada sehatnya hati yang selalu mencintai Allah.

Kata Kunci: Behavior, Hakim Tirmidzi, Psikologi Modern, Psikoterapi

مقدمة

كان المجتمع في عصر الحديث يميل بصفة مادية، عقلانية وعلمانية. وهذا بتأثير التطورات في مجال العلوم والتكنولوجيا. من ثم أشير إلى أنواع المشكلات في الحياة. وإن التقدم في علوم التكنولوجيا ييسر الناس في مجال الحياة ولكن أثير إلى أنواع المشكلات النفسية. وهذا يقال بـ "سن الاضطراب" أو *anxiety the age of* وفي ناحية أخرى، يظهر المجتمع الحديث مشكلات الإنسانية نتيجة من التطورات كمجتمع ما بعد الصناعة *The post-industrial* وتركيز الاهتمام على القضايا العالمية. والتحليل علم النفس الحديث على أساسين وهما الجسد والعقل أو فهذا تؤثر المشكلات النفسية لكل فرد.^٢ لأنه إذا واجه الإنسان على التطورات ولم يمتلك قدرات شخصية فأصبح مضطرباً في نفوسهم، كإجهاد واكتئاب والمشكلات في الجانب النفسي.

في علم النفس الحديث، جاء النفسانيون الغربيون مع اختلاف اتجاههم في العلاج النفسي.^٣ جاء فريد بالتحليل النفسي (*analysisPsycho-*)، وبافلوف (*Pavlov*) بعلم النفس السلوكي (*Psychology Behavioristic*)، وأبرهم مسلو (*Abraham Maslow*) بعلم النفس الإنساني (*Humanistic Psychology*)، وعلم النفس المعرفي (*Cognitive Psychology*)،^٤ وغيرهم لعلاج الأمراض النفسية. وهم

¹Usman Abu Bakar, *Analisis hubungan Sufisme, Psikoterapi, dan kesehatan spiritual* Jurnal Madania, Vol.20, No, 20 (IAIN Surakarta 2016), 161.

²Ubaidillah Achmad, *Psikologi Modern:Studi komparataif pemikiran Al-Ghazali dan Descartes*, Konseling Religi Jurnal Bimbingan Konseling Islam Vol.4 No.1, (UIN Walisongo Semarang 2013), 2.

^٣محمد حسن غانم، اتجاهات حديثه في العلاج النفسي، (تحميل. www.kotobarabai.com).

COM، دون السنة)، في مختلف الصفحات.

⁴Munawir, *Relasi Psikologi dan Agama*, Jurnal Komunika, Vil,9, No.1 Januari–Juni 2015 (STAIN Wonoketro:2015), 157-159.

مرجع لدراسة الطب النفسي في هذا الزمان، ولكن لم يقدر على تحليل المشاكل في مبادئ العامة والنفسية البشرية، لأنهم يرون هذه كلها من حلال الجسد التي يستنتجها العالم والباحث الحديث.^٥

ومناهج البحث في علوم الطبيعية قد حصرت موضوعها في دراسة الظواهر النفسية الهامة التي يصعب إخضاعها للملاحظة أو البحث التجريبي. لأن النفس شيء لا يمكن ملاحظته، فعلم النفس السلوك لا يدرس النفس بل سلوك الإنسان.^٦ من ثم يحتاج إلى تصور عامة ليكون الصلة بعلم النفس السلوك لتحليل مشكلات الاضطراب النفسية اليوم. الحكيم الترمذي صوفيا في القرن الثالث الهجري وأنه فقيه ومحدث قد ناقشوا مفهوم القلب باسم "مقامات القلب" يسمى بمقامات الباطن أي الصدر والقلب والفؤاد واللب. وإن كل مقام من هذه المقامات له معنى من غير معنى صاحبه ولكنه يعاضد بعضها بعضا.^٧ وكل المقام من المقامات القلب يرتبط بمستويات الأرواح النفسية. وهذا يتعلق برياضة النفس وتهذيب النفس لعلاج الأمراض النفسية.

ولهذا يريد الباحثان عرض رأي الحكيم الترمذي من المنظور الصوفي. الحكيم هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن بشر الترمذي،^٨ أشهر لقبه على العموم وألصقها باسمه لقب الحكيم الترمذي وقد يأتي عند بعض أصحابه بالترمذي الحكيم. ولد الحكيم الترمذي في العشر الأولى من القرن الثالث من الهجري الموافق للقرن التاسع الميلادي.^٩ ولم تذكر المصادر التاريخية التي ترجمت له شيئا عن تحديد تاريخ ولادته بالضبط قيل أن الحكيم الترمذي عاش ثمانين سنة أما ابن حجر فيقول أنه عمر إلى تسعين وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فمن قائل أنها كانت سنة ٢٥٥ هـ. وولد بمدينة ترمذ والتي تقع على الضفة الشمالية لنهر الجيحيون بالقرب

^٥Muslimin, *Hakikat Jiwa dan Karakteristiknya menurut Al-Qur'an*. Jurnal Trisakti Vol 28 No 1 Januari-Juni, 2017, 95.

^٦محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس. (قاهرة: دار الشروق، الطبعة السابقة، ٢٠٠١). ٢٤.

^٧الحكيم الترمذي، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، (القاهرة: مركز الكتاب للنشر،

دون السنة)، ١٧.

^٨الحكيم الترمذي، رياضة النفس، (بيروت: دار الكتب العلمية، دون السنة)، ٦.

^٩الحكيم الترمذي، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، ٧.

من مصب نهر سرحان.

من مؤلفات الحكيم الترمذي كتاب إثبات الاحتياط، أدب النفس، الأمثال من الكتاب، أنواع العلوم، بدء شأن أبي عبد الله (ترجمة للحكيم بقلمه)، بيان آداب المريدين، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، رياضة النفس، بيان المعرفة والصفاء، وغير ذلك.

معنى العلاج النفسي

معنى العلاج في معجم الوسيط هو من مصدر عالج اسم لما يعالج به دواء بكسر العين مصدر عالج وهو مداواة الدفع المرض.^{١٠} وأما العلاج النفسي هو المداواة لدفع الأمراض النفسية كما ذكر الغزالي في عدة أمكنة كبيان علاج البخل وعلاج حب الجاه وعلاج الآفات وغير ذلك. وتبين أن كلمة العلاج استخدمه لحل الأمراض النفسية بطريقة المجاهدة والتركية.

كان الإمام الغزالي من أبرز الصوفية الذي استخدم هذا الأسلوب من العلاج. ويمكن تلخيص على وجهين متكاملين ترك وفعل أي تجنب الرذائل والتخلي عنها واكتساب الفضائل والتحلي بها. العلاج بترك الرذائل وسماها الغزالي المهلكات وهي الحسد والكذب والرياء والتكبر وغيرها من الموبقات.^{١١} أما العلاج باكتياب الفضائل وهي كثيرة وتشكل أساس العلاج عند الغزالي وقد أفرد لها الغزالي فصولاً في الإحياء سماها ربع المنجيات ويتمثل في التزام الصبر والعفة والصدق والأمانة وغيرها من الفضائل.

وإن بعض الصوفية يقسم النفس إلى نوعين، الأول النفس التي لا بد إصلاحها كمثال النفس اللومة والنفس الملهمة والنفس الأمانة بالسوء والنفس المذمومة. ويمثل الحكيم الترمذي شيطان الإنس في القرآن الكريم إلى النفس الأمانة. والنوع الثاني النفس التي هي فطرة الإنسان التي بها أطاع الإنسان كل أوامر الله.

^{١٠}العلاج تحميل ٢٨ أبريل ٢٠١٩ ساعة ٢٠٣٣/٢٠٣٣/ar-ar/dict/ar-ar/

^{١١}أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين. الجزء الثالث. (سمارنج: مكتبة و مطبعة كريا طه فوطر)،

فالكلام في علاج النفس هنا يقصد به علاج النفس في النوع الأول.

فالعلاج النفسي في الإسلام ينبثق جذره من القرآن والسنة. لأن نزل القرآن الكريم لتغيير أفكار الناس واتجاهاتهم وسلوكهم، ولهدايتهم وتغيير ما هم فيه من ضلالة وجهل، وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم وخيرهم ومدهم بأفكار جديدة عن طبيعة الإنسان ورسالته في الحياة وبقيم وأخلاق جديدة ومثل عليا للحياة.^{١٢} وقد نجح القرآن الكريم بذلك في تكوين الشخصية الإنسانية المتكاملة المتزنة الآمنة المطمئنة التي استطاعت بطاقتها التي تولدت عن هذا التغيير الذي حدث فيها، أن تهز العالم وتغيير مجرى التاريخ.

والعلاج النفسي في التصوف هو تهذيب النفس بتعويدها الفضائل الأخلاقية. والكلام في الأخلاق ومعانيها كالمجاهدة والرياضات والتوبة والصبر والرضا والتوكل والتقوى والخوف والرجاء والمحبة والذكر وغير ذلك ليسلك الطريق إلى الله تعالى.^{١٣} كما قال الغزالي أن عودة إلى صحة النفس بمعرفة ومحبة الله تعالى، وأما طريقة الوصول إليه بالمجاهدات والرياضات وترك الشهوات كذكر وعبادة النفس حتى يحصل إلى السعادة القلبية.

فنظريته في العلاج الحديث في علم السلوكي بأنه لا توجد أمراض وراء الأعراض الظاهرة. فالأعراض هي المرض. فجوانب القلق التي تمتلك الناس وحالات الاكتئاب، والوساسو القهرية وكل الانفعالات والمسالك العصبية لا تزيد وفق هذه النظرية عن كونها استجابة شرطية انفعالية، أو ردود فعل لتلك الاستجابات المشروطة. فإن الأعراض هي المرض وليست أعراضا.^{١٤} بأنهم لا يرون ما ينظر من الإنسان وهم لا يرون إلى النفس ولا سيما القلب كما أن القلب لها أثر كبير في تحريك الروحي.

^{١٢} محمد عثمان النجاتي، القرآن وعلم النفس، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٤م)، ٢٤٣.

^{١٣} أبو الوفا الغنيمي الفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع

دون السنة)، ١٠٤.

^{١٤} نفس المرجع، ١٧.

أنواع الأمراض النفسية

في العصر الحديث ظهرت أمراض النفسية باختلاف الأسباب وأنواعها ويختلف مرض النفس والجسم لأن مرض الجسم إذا تراكمت عليه العلل والأوجاع انتهى بها المرض أخيراً إلى الموت. أما مريض النفس، فإنه إن لم تصلح حاله فإنه لا يتخلص من آفاته وأمراضه بالموت، إذ أن المرض في الدنيا والآخرة.^{١٥} أما مريض النفسي متفرق بمرض الجسم ومن تلك الأمراض النفسية في علم النفس الحديث هي العجب والرياء والكبر والحسد والحقد والغرة والقلق والبخل والغضب وغيرها من أمراض النفس.^{١٦}

أما الأمراض النفسية كما رآه الإمام الغزالي هو مرض إيمانه فيه فوت حياة باقية لأنه يتعلق بعلاقة العبد مع ربه. ويقول الغزالي أن الأخلاق الخبيثة وأمراض القلوب وأسقام النفوس التي فوت حياة الأبد، وأين منه المرض الذي لا يفوت إلا حياة الجسد ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس في مرضها إلا فوت الحياة الفاتنة فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها فوت حياة باقية أولى.^{١٧} وهذا النوع من الطب واجب عمله على كل ذي لب إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أقسام لو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت فيحتاج العبد إلى تأنق في معرفة علمها وأسبابها.

والمشكلات النفسية أو الأمراض النفسية متساويان في المعنى أي يحتاج علاجه وذهب بعض العلماء علم النفس الحديث بمذهبهم في علاج النفسي وفي علم النفس الحديث جاء النفسيون الغربيون مع اختلاف اتجاهاتهم في العلاج النفسي جاء سجمون فريد بالتحليل النفسي وفافلوف بعلم النفس السلوكي والفريد ادلر بعلم النفس الإنساني وغيرهم لعلاج الأمراض النفسية.

^{١٥} حسن محمد الشرقاوي، نحو علم النفس إسلامي، (الأسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٢٦م)، ٨٢١-٧٢١.

^{١٦} محمد حسن غانم، تمهيد لعلم النفس، (القاهرة: جامعة حلوان ٢٠٠٤م)، ٢٤٥.

^{١٧} الغزالي، إحياء علوم الدين، الجزء الثالث، ٩٢٩.

منهج علم النفس السلوكي في علاج النفسي

التعريف من سلوك (*Behavior*) هو موضوع علم النفس، فعلم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك (وسلوك الإنسان على وجه خاص) بأوسع معنى لمصطلح السلوك، بحيث يشمل نشاط الإنسان في تفاعله مع بيئته تعديلاً لها حتى تصبح أكثر ملائمة له. والسلوك بهذا المعنى الشامل الواسع يتضمن ما هو ظاهر يمكن للآخر إدراكه كتناول الطعام والشراب والمشى والجري والقفز والاعتداء بالضرب والقيام بالأعمال والواجبات الحركية المختلفة.^{١٨}

والعلاج عندهم العلاج النفسي الذي يعتمد أساساً على مناهج ونتائج علم النفس التجريبي وهو علاج له بطريقة التجربة.^{١٩} وخصائص علاجهم منهم يميل إلى التركيز على الأعراض أكثر من التركيز على أسباب فرضية. ويفترض العلاج أن الأسس النفسية بصفة خاصة ويرفض النظرية السلوكيات للسمات ويقوم المعالج بإعداد طريقة العلاج بما يناسب مشكلة العميل ويهتم العلاج بالجانب التجريبي.^{٢٠} والسلوك المضطرب يكتسب نتيجة التعرض للخبرات التي تؤدي إليه ومن ثمة يحدث أرباط شرطي بين هذه الخبرات وبين السلوك المضطرب وهذا يعتمد على دوام شدة الخبرات التي تؤدي إليها.

وانطلاقاً من هذا أن منهج علم النفس السلوكي وطريقة علاجه لم يحل مشكلات النفسية التي أصابت المجتمع الحديث. لأنهم يرون بأن الحركة الشخصية والانفعالات هو الاستجابات من المثيرات كما تجربتهم للفأر. أما الإنسان والحيوان متفرقان في النوع والشكل، لأن الإنسان حيوان ناطق. وأنهم يرون إلى الظواهر فحسب فكأن الإنسان ليس ذا طبيعة مزدوجة مع أنه ذو كيان مادي على شكل الجسم وقوة معونة وهي الروح والنفس والقلب. فعلم النفس السلوكي يتكون جزء الأساسى للإنسان أما هم يشكّلان ذاتية الإنسان وشخصيته فلا يجوز الاهتمام

^{١٨}فج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسى، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر)، ٢٢٥.

^{١٩}محمد محروس الشناوي ومحمد السيد عبد الرحمن، العلاج السلوكي الحديث أسسه وتطبيقاته، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر ١٩٩٨م)، ١٣.

^{٢٠}نفس المرجع، ٢٧٢٤.

بأحدهما وترك الآخر.

ويرى الحكيم بأن النفس على أربعة أقسام وهي النفس الأمانة والنفس الملهمة والنفس اللوامة والنفس المطمئنة. النفس هو ما داخل الجسد من الظلام والنور وجوهر بعضها أطيب من بعض وبعضها أبحاث من بعض وأشد ظلما وأكثر فجورا وهي النفس الأمانة.^{٢١} أي النفس بعضها أطيب وبعضها أبحاث كالنفس الأمانة وأكثر نورا هي النفس المطمئنة.

وصور الحكيم عن علاقة هذه النفس بأربعة مقامات القلب حيث يمثل النفس بطائر جبل مقامات القلب. الأول طائر جبل الصدر النفس الأمانة بالسوء يكون طرفيها في أودية الشرك والشك والنفق وما يشبهها. والثاني جبل القلب النفس المهلكة يكون طيرانها في أودية التقوى أحيانا وفي أودية الفجور أحيانا. والثالث طائر جبل الفؤاد النفس اللوامة يكون طيرانها في أودية الترفع والعز والنظر في كرمات الله والافتخار والفرح بنعم الله أحيانا وفي أودية الافتقار والتواضع والازدراء بنفسها ورؤية الذل والمسكنة والفاقة أحيانا. والرابع طائر جبل اللب النفس المطمئنة يكون طيرانها في أودية الرضاء والحياء والقرار على التوحيد ووجود حلاوة ذكر الله تعالى وهي الشكل الروح طيبها الله عن خبث المنازعة.^{٢٢} أي يمثل النفس كما يمثلها القلب ربطه بمقامات القلب.

ويمثل الحكيم الترمذي القلب والنفس مثل أمير ولي بلدة وولي يندرتها آخر فالأمير يصلي بالناس وتتحول الناس بالموعظ في الخطب وبقيم الحدود ويؤدب الرعية وبقيم أودهم بالتعلم مرة وبالتعزير والحبس مرة ومرة بالجوائز والخلع والحملان والطعام والصدقات وهو كل بأرزاق الجند فالسلطان للأمير وبيت المال للبندر. فالقلب أمير وله سلطان المعرفة بمطالعة الملكوت ومقامه من الجلال والعظمة وملك الهيبة فهو الذي يقف في مقامه بين يدي الله تعالى في الملكوت.^{٢٣} كما أن القلب هي مركز

^{٢١} الحكيم الترمذي، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، ٦٤.

^{٢٢} نفس المرجع، ٦٤.

^{٢٣} أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، الأمثال من الكتاب والسنة، (القاهرة: دار النهضة مصر للطبع والنشر دون السنة)، ١٣٨.

النفس الإنسان على تحريك الروحي وكل الأعمال من القلب.

ويمثله كذلك بالقوس أعلاها أوسع من أسفلها فإذا غفل عنها صاحبها أخذ البيت الأسفل من بيت الأعلى قليلا قليلا حتى يصير الأعلى ضيقا والأسفل واسعا. فلا تخرج الرمية عن قوة ولا تبلغ المقصود، والقلب غناه وسعته وقوته ممتكن في التدبير. وهذه الجوارح والنفس في ضيقها وقهرها وحاجتها فلا تزال تأخذ من سعة القلب ومن قوته حتى يضعف القلب ويقل غناه. ويفيق فلا تخرج رميته مستوية ولا عن قوة فلا صل إلى المقصود.^{٢٤} أما النبة الصادقة من القلب إذا خالط غلائق النفس ضعفت النية وخرج الفعل غير مستو ولا صاف.

ويتبين أن المراد علاقة القلب بالنفس عند الحكيم الترمذي هي صاحب القوى الجامعة للجندي والغضب والشهوة فقد عرفها الحكيم بأنها تتطلب شهواتها ولذا تمها وهي تجري في أمر الله مع القلب والنفس بما فيها من الهوى تدعو إلى الشهوات ولذات الدنيا.^{٢٥} وأما القلب بما فيه من كنوز المعرفة يدعو إلى الله وطلب رضوانه إذا قلت كنوزه استولت القلب على النفس وإذا قلت كنوز القلب قلت جنوده وتفرق حراسه وضاعت السياسية. وتبين علاقة القلب بالنفس لأن القلب له أثر كبير على تحريك الروحي وأما الصحة النفسية في القلب السليمة. والقلب ليس مجرد تحريك الدموية بل مسؤول على تنظيم حركة النفس.

دور تهذيب النفس عند الحكيم الترمذي في العلاج النفسي

كان المجتمع في العصر الحديث يميل بصفة مادية، عقلانية وعلمانية. وهذا بتأثير التطورات في مجال العلوم التكنولوجية.^{٢٦} من ثم أشير إلى أنواع المشكلات في الحياة. وإن التقدم في علوم التكنولوجيا ييسر الناس في مجال الحياة ولكن أثير إلى أنواع المشكلات النفسية.

²⁴الحكيم الترمذي، الأمثال من الكتاب والسنة، ١١٩.

²⁵الحكيم الترمذي، الأمثال من الكتاب والسنة، ١٦٧.

²⁶Usman Abu Bakar, Analisis hubungan Sufisme, Psikoterapi, dan kesehatan spiritual Jurnal MADANIA Vol.20, No, 20 (IAIN Surakarta 2016), 161.

أما المشكلات النفسية أو الأمراض النفسية هو إذا أسرف الإنسان بالانفعالات (*Emotion*) كما قال أحمد عزت راجح أما إذا أسرف الإنسان في خوفه فأصبح يخاف من أشياء كثيرة ليس فيها ما يهدد بأخطار حقيقية. فإن الخوف يصبح في هذه الحالة مضراً.^{٢٧} ووجود مثل هذه المخاوف الكثيرة يعتبر في العادة دليلاً على اضطراب الشخصية. وكما انفعالات الأخرى وهذه من الأمراض النفسية.

فالصحة النفسية كما رآه ابن القيم الجوزية يسميها السعادة القلبية أو الحياة الطيبة المتصلة بالإنسان. وحياة القلب ونعيمه وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله ومحبة والإناية إليه والتوكل عليه. فإنه لا حياة أطيب من صاحبها ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم الجنة.^{٢٨} وأن الطمأنينة حقيقة ثابتة وأنها كالنسمة تدخل جسم الإنسان وقلبه وتسري فيه يسكن الإنسان ويطمئن بالله ويزول قلقه وإذا اطمئن القلب الإنسان فهو في الصحة النفسية.

فرأى الغزالي أن الأسباب الأساسية في الأمراض النفسية أو أمراض القلوب هو وجود الصراع النفسي. وأن الصراع هنا بين قوى الخير والطاعة وقوى الشر الهوى بين العقل الغريزة وبين الرغبة في الإشباع وطلب اللذة. وفي القتل نفسه الشعور بالندم والإحساس بالذنب في حالة طاعة مطالب الجسد وعصيان أوامر العقل ومنه ينتج القلق والتوتر والغضب والعدوان والخوف والانتقام وسرعان ما يضطرب السلوك بظهور تلك الانفعالات ومع تكرارها تسيطر على النفس وتصبح عادة تدفع إلى سلوكات أخرى أكثر تأثير في النفس.

وأكد الترمذي أن القلب السليم هو القلب من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما بل قد خلصت عبوديته لله تعالى إرادة ومحبة وتوكل وإناية، وإخبات وخشية ورجاء وخلص عمله لله. فإن أحب أحب في الله وإن أبغض أبغض في الله وإن أعطى أعطى الله وإن منع منع الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أعطى الله ومنع الله وأحب الله وأبغض الله وأنكح الله

^{٢٧} نفس المرجع، ١١٣.

^{٢٨} عبد العزيز عبد الله الأحمد، الطريق إلى الصحة النفسية، (الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع دون السنة)، ٧٨.

فقد استكمل إيمانه.^{٢٩}

وتصوره في مقامات القلب يشير بأن القلب هو مركز الجسد والنفس الإنسانية التي به الإنسان قادرا على التفكير والتأمل والتعقل على عالم الشهادة بل قادرا على الوصول إلى معرفة الغيب بطريقة التأمل على آيات القرآنية وأحاديث الرسول وأداة للحصول إلى معرفة الله تعالى. وهو مقامات الباطن، الصدر مرتبط بنور الإسلام والقلب مرتبط بنور الإيمان والفؤاد مرتبط بنور المعرفة واللب مرتبط بنور التوحيد. فالطريق للوصول إلى مقامات الباطن هو ثلاثة أحدهما تخلية النفس وهي تحتوي على التوبة وعداوة النفس، والثاني تخلية النفس وهي تحتوي على المحبة وقطع الهوى والخشية والثالث تخلية النفس وهي الفناء في الله وتحتوي على القرية من الله.

وإذا حصل الإنسان إلى مقامات الباطن مرتبط بنور التوحيد فيكون الاطمئنان والمحبة في نفسه. لأن حب المؤمن لله تعالى وعبادته له إنما هما مطلبه الأسمى وغايته القصوى التي يتحقق بها له أعظم السعادة والسرور والبهجة والطمأنينة سواء في الدنيا أو في الآخرة. والقلب فقير بالذات إلى الله وجهين: من جهة العبادة وهي علة غائبة ومن جهة الاستعانة والتوكل وهي العلة الفاعلية.^{٣٠} فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا ينعم ولا يسر ولا يسكن ولا يطمئن ولا يتلذذ إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه. إذا يخلص الإنسان في حبه فيصبح هذا الحب هو القوة الدافعة الموجهة له في حياته.

وانطلاقا من هذا، أن كل الأمراض النفسية جاء من إسراف الانفعالات (*Emotion*) الكثيرة، فالصحة النفسية هي السعادة القلبية أو الحياة الطيبة المتصلة بالإنسان. وحياة القلب ونعيمه وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله ومحبة والإنابة إليه والتوكل عليه. وأن مقامات القلب عند الحكيم يشير إلى أن القلب هو وسيلة للوصول إلى الحقيقة. ويوضح أن للقلب مقامات الباطن وترتبط بأنوار الله تعالى والنفس الإنسانية تتعلق بتفاوت مقامات الناس من حيث أنه يمكن القول بأن لا

^{٢٩} محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٦٧٠.

^{٣٠} أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ٩١.

تتحقق تفاوت مقامات الإنسان إذا لم تتحقق له الإنسان المواهب من المقامات الباطنية التي ليس لها المقدار ولا الكيفية ولا الكمية.

وأما النفسيون الغربيون يستخدمون علاج اضطراب الشخصية بالوسائل السكولوجية أو علاج سوء التكيف أو الأمراض العقلية. ومن التعريف الآخر بأنه النشاط المخطط البذي يقوم به السكولوجي هادفاً منه إلى تحقيق تغييرات في الفرد تجعل حياته أسعد وأكثر بناءة أو كليهما معاً. ومنهم من عرفه بأنه شكل من أشكال العلاج لمشكلات ذات صبغة انفعالية.^{٣١} حيث يحاول الشخص المعالج ومن خلال الخبرة والمران والتدريب أن يقيم علاقة مهنية مع الطرف الآخر المريض بهدف إزالة أو تعديل أو إبعاد وتأجيل أنماط منحرفة وغير سوية من السلوك هادفاً إلى النمو الإيجابي للمريض.

أما علاج النفسي في الإسلام فالعلاج النفسي في الإسلام ينبثق جذره من القرآن والسنة. لأن نزل القرآن الكريم لتغيير أفكار الناس واتجاهاتهم وسلوكهم، ولهدايتهم وتغيير ما هم فيه من ضلالة وجهل، وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم وخيرهم ومدهم بأفكار جديدة عن طبيعة الإنسان ورسالته في الحياة وبقيم وأخلاق جديدة ومثل عليا للحياة. وهذا يخالف تماماً عما يقرره علم النفس السلوكي على منهجه في نظر الإنسان وطريقة علاجهم يعتمد أساساً على مناهج ونتائج علم النفس التجريبي وهو علاج له بطريقة التجربة فحسب.

وانطلاقاً من هذا، أن تركيز علم النفس السلوكي بمنهجهم يميل إلى البيئة التي تكون الشخصية لا إلى النفس الإنسانية فأنهم يرون إلى الظواهر فحسب فكأن الإنسان ليس ذا طبيعة مزدوجة مع أنه ذو كيان مادي على شكل الجسم وقوة معونة وهي الروح والنفس والقلب. وها يشكلان ذاتية الإنسان وشخصيته فلا يجوز الاهتمام بأحدهما وترك الآخر. فهما يكون اهتمام العلماء المسلمين في العلاج النفسي شاملاً يحتوي على عنصرين أساسيين في الإنسان ويشمل الجوانب الظاهرة والجوانب الخفية مع العلم بأن المرض النفسي هو مرض القلب نفس الوقت. ويتضح

^{٣١} محمد حسن غام، اتجاهات حديثه في العلاج النفسي، (تحميل: www.kotobarabai.com).

دون السنة، ٢١.

ذلك من خلال تقديمهم لتعاريف العلاج النفسي. والعلاج النفسي في التصوف هو تهذيب النفس بتعويدها الفضائل الأخلاقية. والكلام في الأخلاق ومعانيها كالمجاهدة والرياضات والتوبة والصبر والرضا والتوكل والتقوى والخوف والرجاء والمحبة والذكر وغير ذلك ليسلك الطريق إلى الله تعالى.

ومقامات القلب هو يشير بأن القلب هو مركز الجسد والنفس الإنسانية التي به الإنسان قادراً على التفكير والتأمل والتعقل على عالم الشهادة فصحة النفسية بوجود الاطمئنان القلب بالله تعالى. ومقامات القلب يستطيع أن يوصل الإنسان إلى مقامات الباطن ومرتبطة بنور التوحيد. لأن القلب إذا استنار بنور الله ونور الإيمان تولى الله حفظه وملأه محبته وخشيته وأقفل عليه قفل القدرة. فالطريقة الوصول إلى الاطمئنان القلب بطريقة تخلية النفس، تخلية النفس وتخلية النفس. لأن إذا صلح القلب صلح الجسد كله كما قال في حديث النبي « وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلوب » (رواه البخاري).

الخاتمة

ظهرت المشكلات النفسية بتأثير العلوم التكنولوجية، وجاء النفسيون الغربيون في طرق العلاج في علم النفس الحديث كعلم النفس السلوكي. وبمنهجهم لم يحلل المشكلات النفسية لأنهم يرون إلى الظواهر فحسب. وأن تركيز علم النفس السلوكي بمنهجهم يميل إلى البيئة التي تكون الشخصية لا إلى النفس الإنسانية فأنتهم يرون إلى الظواهر فحسب فكأن الإنسان ليس ذا طبيعة مزدوجة مع أنه ذو كيان مادي على شكل الجسم وقوة معونة وهي الروح والنفس والقلب.

فأرى الحكيم الترمذي أن كل مقام من هذه المقامات القلب تتعلق بتفاوت مقامات روحية الإنسان ونفسه وعلمه ومعرفته. الصدر موضع العبارة والنفس الأمانة ومرتبطة بنور الإسلام، والقلب هو موضع علم الإشارة والنفس الملهمة ومرتبطة بنور الإيمان والفؤاد هو موضع علم الرؤية الباطنية والنفس اللوامة ومرتبطة بنور المعرفة، واللب هو موضع الصفات الإلهية والنفس المطمئنة ومرتبطة بنور التوحيد. فالطريق

للوصول إلى مقامات الباطن هو تخلية النفس وهي تحتوي على التوبة وعداوة النفس، والثاني تخلية النفس وهي تحتوي على المحبة وقطع الهوى والحشية والثالث تخلية النفس وهي الفناء في الله وتحتوي على القرية من الله حتى وصل إلى نور التوحيد واطمئنان القلب. وهذا أما العلاج هو تهذيب النفس حتى يكون باطمئنان القلب وسعاده.

مصادر البحث

الأحمد، عبد العزيز عبد الله. **الطريق إلى الصحة النفسية**. الرياض: دار الفضيحة للنشر والتوزيع دون السنة

الباقي، محمد فؤاد عبد. ١٣٢٤ هـ. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

الترمذي، الحكيم. الإمام ابو عبد الله بن علي بن الحسين بن بشر. دون السنة. **بيان الفرق بين الصدر القلب والفؤاد واللب**. دون المكان: مركز الكتاب للنشر.

_____ **رياضة النفس**. ٢٠٠٥ م. بيروت: دار الكتاب العلمية الطبعة الثانية.

_____ **الأمثال من الكتاب والسنة**. دون السنة. القاهرة: دار النهضة مصر للطبع والنشر.

_____ **تحصيل نظائر القرآن**. ١٣٨٩ هـ. القاهرة: مكتبة عمار توزيع.

التفتازاني، أبو الوفا. مدخل إلى التصوف الإسلامي. دون السنة. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الرحمن، محمد محروس الشناوي ومحمد السيد عبد. ١٩٩٨ م. **العلاج السلوكي الحديث أسسه وتطبيقاته**. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

الغزالي، أبو حامد. **إحياء علوم الدين**. الجزء الثالث. سمارنج: مكتبة و مطبعة كرياض

فوطر سمارنج.

إبراهيم، عبد الستار. **العلاج النفس الحديث**. ١٩٨٠ م. كويت : علم المعرفة
سلسلة كتب ثقافية والفنون والآداب.

_____ **أسس علم النفس**. ١٩٨٧ م. الرياض: دار المرخ للنشر.

راجح ، أحمد عزت. **أصول علم النفس**. ١٩٦٨ م. القاهرة : دار الكاتب العربي
للطباعة والنشر،

الطبعة السابعة.

طه، فرج عبد القادر. **معجم علم النفس والتحليلي النفسي**. بيروت : دار النهضة
العربية للطباعة والنشر.

عبد الله، وجيه أحمد. **الحكيم الترمذي وإتجاه الذوقية**. دون السنة. اسكندرية :
دار المعرفة الجامعة.

معلوف، لويس. **المنجد في اللغة والأعلام**. ٢٠٠٨. بيروت : دار المشرق طبعة.
منظور، ابن. **لسان العرب**: المجلد السابع. دون السنة. بيروت: دار صادر. الطبعة
الأولى.

_____ **لسان العرب**: المجلد الأول. دون السنة. بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى.

نجاتي، محمد عثمان. **القرآن وعلم النفس**. ٢٠٠١. القاهرة: دار الشروق، الطبعة
السابقة.

اللغة الإندونيسية

Mujib, Abdul. 2017. *“Teori Kepribadian Perspektif Psikologi Islam”*
Rajawali Press, PT Raja Grafindo Persada Jakarta: Cetakan ke
2 Maret.

Munawir. 2015. *Relasi Psikologi dan Agama*, Jurnal Komunika, Vol,9,
No.1 Januari –Juni.

Muslimin. 2017. *Hakikat Jiwa dan Karakteristiknya menurut Al-Qur'an*.
Jurnal Trisakti Vol 28 No 1 Januari-juni. Trisakti, Surabaya.